الجزائر في 09 سبتمبر 2014
الموافق لـ 14 ذي القعدة الحرام 1435

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

إلى حضرة سعادة سفير المملكة العربية السعودية الشقيقة بالجزائر أدام الله بقاءكم في طاعته وجزاكم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء آمين.

سعادة السفير !!!

لقد أفزعني كثيرا النبأ الذي نشرته جريدتنا الغراء "الخبر" يوم الخميس التاسع من شهر ذي القعدة الحرام من عام 1435 هـ الموافق للرابع من شهر سبتمبر الإفرنجي من عام 2014م. ولا ريب أنكم على علم به قبلي، حول ما قدّمه " الفارس السعودي المغوار "، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، الدكتور علي بن عبد العزيز وذلك في بحث تحت عنوان " عمارة مسجد النبي عليه السلام ودخول حجراته فيه ". ويرى ولا أدري بأي عين، أن توسيع المسجد النبوي الشريف يقتضي ترميمات عدة تؤدي في جوهرها إلى نقل قبر الرسول الكريم إلى مقبرة البقيع، حيث سيُدفن فيها من دون أي تحديد لقبره مع هدم الغرف المحيطة به.

ويضيف هذا البحث المشؤوم إلى ما سبق هدم الجدار القبلي العثماني المجيدي مقدمة المسجد إلى الجنوب وكذلك طمس الأبيات الشعرية من قصائد المدح المكتوبة أُراها للإمام محمد البوصيري رحمه الله ، في محيط الحجرة وعلى الأسطوانات وعدم تجديدها بالرخام الحديث ، حماية للتوحيد ودرءا للشرك والتوسل والاستغاثة بالرسول صلى الله عليه وسلم دون أن يَنسى طمس أسماء الصحابة والأئمة الاثني عشر، دفعا للمفاسد المترتبة على وجودها وكذلك عدم تجديد طلاء القبة الخضراء وإزالة النحاس الذي عليها كحد أدنى... ويرى "الفارس المغوار " أن كل هذه الزخرفة ممقوتة شرعا لشبهها بزخارف أهل الكتاب، حرصا منه على سلامة معتقدات المسلمين وتوحيدهم من كل انحراف مهما كان نوعه ومن البدع المحدثات ذات الخطر كما يزعم، على الدّين والعقيدة.

سعادة السفير!

أحيطكم علما أن هذا التقرير ينبئ جليا عن جهل مؤلِّفه جهلا مركبا كما في اصطلاح أهل المنطق، وهذا هو الذي جعله يهرف بما لا يعرف "وتحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم". وأن هذا التقرير مثقَلا بالمساوي والعيوب والتناقضات والتي أحاول تبيينَها حسب الاستطاعة فيما يلي:

1– كيف غفلت الأمة المحمدية منذ الصحابة الكرام إلى أن استيقظ هذا الفارس من إنعاشه بعد أكثر من أربعة عشر قرنا عن ما يزعم الباحث أنها شوائب ضارة بالتوحيد الخالص. فكأن الأمة المحمدية بعلمائها ورجالها الأفذاذ والأبطال في كل مجالات الحياة الدنيوية أو الاخروية ظلت تسبح بلا شعور في ضلالات البدع منذ كل هذه الأزمان الطويلة، ولا زالت إلى الآن. وكما تعلمون فإن الأمة المحمدية محصّنة بإذن ربها لأنها أمة وسط، شهيدة على الأمم الأخرى: ثلاثة نفر منها لا يجتمعون على ضلالة أبدا، ولا يستطيعون كما أخبر بذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين حث عليه الصلاة والسلام على أنه إذا كانوا ثلاثة في سفر يجب عليهم أن يؤمِّروا أحدَهم وأن لا يقدُموا على أمر إلا عن طريق الشورى.

2 – يوصي التقرير بنقل الرفات. فعن أي رفات يتكلم؟ فإنه ولا ريب لا يدري أن من المعلوم من الدين بالضرورة أن النبي يُدفن حيث قبضت روحه الزكية والتحقت بالرفيق الأعلى.. لأن الأرض حرام عليها أن تأكل أجسادَ الأنبياء لمنزلتهم العالية عند الله تعالى ولعصمتهم من كل سوء كما جاء عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

ولقد كان الرسول الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يُمرَّض بعد إذن أزواجه رضي الله عنهن، في بيت سيدتنا عائشة أم المؤمنين... وصعدت روحُه الطاهرة كما تحكي هي بنفسها، ورأسُه الشريف بين نحرِها وسَحرها بعد أن استاك بسواك أخيها عبدِ الرحمان. ولهذا دُفن في بيتها وكان من قبل قبرُه الشريف خارجا عن ساحة المسجد وما أُدخلت هذه الحجرة إلا بعد مدة، حين عزم أهل الحل والعقد توسيعة المسجد في أوائل عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ورأوا أن إدخالها فيه يزده جمالا ونورا ومهابة. وكيف لا والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول عن مثواه: "بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة " أو كما قال. إذن فكيف يُنقل وهو حي في قبره يرد السلام على من سلّم عليه من أمته وبجسمه الطاهر الذي هو الآن في قبره كما كان في حياته بين أصحابه. نعم فقد ذاق الموت لأن هذه من سنن الله تعالى في خلقه فإنه سبحانه كتب لنفسه البقاء وعلى خلقه الفنَاء جل في علاه، كما قال له صاحبه الجليل سيدُنا أبو بكر رضي الله عنه حين دخل عليه وهو مُسَجّى بثوب، فقبّل جبهته الشريفة ثم قال له "ما أطيبك حيّا وميّتا. أما الموت المفروضة فقد متَّها". فكيف يُنقل وقبره كما سبق حيث قبض؟ أليس هذا خرقا في العقيدة وإذاية لشخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأكثر من هذا أليست هذه ردةً بصريح الآية

الكريمة في أواخر سورة الأحزاب. قال تعالى: "إن الذين يؤذون الله ورسولَه لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا عظيما ".(57)

3 – ألا يعلم هذا الدجّال أن النبي الكريم قد خصّه سبحانه وتعالى بالمعجزة الخالدة التي لا تنقضي عجائبها وهي القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وخصّه أيضا بخصوصيات أخرى وبمعجزات تفوق العد والحصر وبعضها لم يُعطَهن أحد قبله من الأنبياء كالغنائم وجعل الأرض له مسجدا وطهورا والمقام المحمود وبعثته إلى الناس كافة ونصرته على الأعداء مسيرة شهر وغيرها .

فقد حرّم الرسول الكريم بتفويض الله تعالى إياه، المدينة بين لابَتَيْهَا كما حرّم سيدُنا ابراهيم الخليل عليه السلام مكة المكرمة وبارك في مُدّها وصاعها ودعا الله تعالى أن ينقُل حمّاها إلى الجحفة. والمراد بذلك أنه يحرم صيد حيوانها إلا الضار منها كالكلب العقور مثلا والحدَأة التي تخطف أزواد الحجيج والزائرين عامة، أو يُنفّر الطير من عشّه وقطع شجرها ونباتها إلاّ الإذخر كما جاء في الرخصة النبوية وأخذُ لقطتها إلاّ لمن يعرفها، ولا يجوز أن يستمتع بها بعد العام من وجودها كما إذا وجدها في أماكن أخرى غير الحرمين الشريفين. فإذا كان الحرم المدني محميا بأمر النبي الكريم فكل ما فيه وما عليه يتمتع إذن بالأمن والسلام من شجر ونبات وحيوان فإنه حرَم شريف ولذلك لا يجوز لأحد أن يأوي في المدينة المنورة على عمومها محدِثا أي صاحب بدعة ضالة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث فيها حدثا أو أوى محدِثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يُقبل منه صرف ولا عدل". والحديث في الصحاح.

والمدينة المنورة بدورها قد شبهها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كالكير تنفي خبثَها وتنصع طيبها يعني تنفي النفاق وتقلعه من جذوره وتثبّت فيها أهل الصلاح والفلاح.

فإذا كان هذا شأن ما ومَن في الحرم المدني يعني محميا من كيد الدخلاء فكيف بالذات المحمدية المباركة والتي زكاها الله تعالى في أماكن عدة من القرآن الكريم والذي قال فيه سبحانه وتعالى " وإنّك لعلى خُلق عظيم ".

4 – من خلال هذا التقرير البغيض يشم الكيّس الفطن ذي البصيرة الحادة رائحة إنكار صريح، لأصل من أصول الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. ألا وهو تأييدُهم من الله تعالى بالمعجزات المقرونات بالتحدي ليُبلِغوا رسالات ربهم وتطمئنَّ إليهم نفوسُ أهل الإجابة ولا يترددون في أنهم رسل الله حقا إلى الناس.

ويتستر أيضا من وراء التوسل الذي يراه بدعة ضالة ويجهل أو يتجاهل أن الله تعالى أكرم نبيّه صلى الله عليه وسلم بمعجزات لا حصر لها كما سبق كانشقاق القمر بإشارة من يده الشريفة، وإسرائه إلى بيت المقدس طهّره الله وسائر مقدساتنا من أرجاس الصهاينة الملاعين، ثم معراجِه إلى فوق السماوات السبع حيث ما وصل أحد قبله من ملَك مقرب أو نبي مرسل، ونبع الماء من أصابعه الشريفة في عدة مناسبات على مرأى من أصحابه الكرام. ومنها إطعام ثلاثة ألاف في غزوة الخندق من طعام مُعَد لخمسة نفر على الأكثر، ومنها علاج الأمراض المستعصية براحته الكريمة وريقه الشريف فيذهب الألم والسقم في الحال... فهذا أبو قتادة الذي أصيب في عينه في غزوة أحد، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعينُه تسيل على خده فما أن كان من النبّي الكريم صلّى الله عليه وسلّم إلا أن ردها إلى مكانها فأضحت خيرًا من أختها.

ومنها أنين الجذع الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك حين جاءه المنبر وصعد النبي الكريم عليه .. وقد سمعه كل الحاضرين من الصحابة يئن كأنين العِشار.. فما سكت حتى نزل النبي الكريم إليه ومسح عليه فسكن رَوعُه .. وهذا الجمل الذي عندما دخل النبي الكريم الحديقة التي هو فيها أخذ يبكي عندما رأى النبي الكريم، ولما دنا منه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم شكا إليه صاحبَه الذي كان يُتعبُه ويُجَوعه، ثم أمر النبي الكريم صاحبَه أن يحسن معاملته فقال " اركبوها صالحة وكلوها صالحة"... ويشهد هو بنفسه صلى الله عليه وسلم على حجَر كان يُسلم عليه قبل البعثة... فمعجزاته لا تعد ولا تحصى ..

وكيف ينكر هذا المفتري التوسل ولا يدري أن سبب نجاة أصحاب الغار الثلاثة، وقصّتهم مشهورة، كان التقرب إلى الله تعالى بأعمالهم الصالحة من عفّة وأمانة وبرّ للوالدين. ولا يدري أيضا أن سيدنا عمر بن الخطاب الذي قال عنه النبي الكريم: "إن الشيطان يخاف منك يا عمر" كان إذا أراد الاستسقاء توسّل بعم الرسول الكريم سيدِنا العباس رضي الله عنه فيتوسل به ويُسْقَون .. ألم يقل الله تعالى في سورة المائدة "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة، وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون " (35) ألم يكن الرسول الكريم هو الوسيلة العظمى؟ ألم يكن هو الباب للحضرة الالهية؟ ألم يبعثه الله تعالى رحمةً للعالمين؟ ... فهو سر الوجود وهو عين الرحمة الربّانية. فلولاه ما كانت الأعمال الصالحة ولا الإيمان ولا كان الوجود أصلا وهو الذي قال عن نفسه صلى الله عليه وسلم "إنما بعثت رحمة مهداة ".

فالتوسل لا يعني أنك تعبد من تتوسل به إلى الله تعالى وإنما تتبرك بخصاله عند الله. فليس هو الواسطة طبعا بينك وبين الله في النفع والضر وإنما يريد الله أن يرى عبدَه مع أحبابه ولهذا أمر أهلَ الإيمان بالتقوى وأن يحافظوا على تقواهم ويثبُتوا عليها بمصاحبة الصادقين. قال تعالى في سورة التوبة " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" (119) فإذا رضي الله بعَبده فتح له باب الإجابة كما يشاء تعالى.

5 – ومن شؤم هذا التقرير أنه يقرر جدّيا طمس المعالم التاريخية في المسجد النبوي الشريف كما طُمست من قبل معالم تاريخية بالحرم المكي. وهذه نزغة صهيونية ولا ريب في ذلك، لأنهم يريدون لأمتنا أن تعيش بلا تاريخ وبلا لغة. فشوهوا تاريخ أمجادها وقد قتلوا أنبياءَهم من قبل.. واستبدلوا لغة القرآن العربية التي هي أغنى اللغات وأقدمُها عبر الزمان، بأنواع العامّيات في المؤسسات التربوية هنا وهناك.

6 – نعم لقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي الصريح عن التشبه بالنصارى واليهود الذين اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد... فالمسجد النبوي الشريف مُزخرَف بآيات قرآنية من الذكر الحكيم وبأسماء الله الحسنى لا بالصور والتماثيل كما هو الشأن بالنسبة لكنائس النّصارى وبيّع اليهود. فالأولون ألّهوا سيدَنا عيسى ابن مريم والذين هادوا ألّهوا عُزيراً وقالوا هو ابن الله، عليهما السلام .. أما المسلمون فكلهم يعتقدون أن سيدنا محمدا هو عبد الله ورسولُه وصفيه وخليله أدّى الرسالة وبلّغ الأمانة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين.

والمراد بالنهي وهو يجهله بلا ريب، أنه لا ينبغي أن يتوجه المصلي إلى القبر ولا أن يطلب من صاحبه النفع وقضاء الحوائج وكشف الكربات لأن النافع والضار هو الله كما قلنا. فالمسلمون في المسجد النبوي الشريف لا يُصلّون إلى القبر الشريف وإنما يتوجهون في صلاتهم إلى القبلة والقبر الشريف من خلف ظهورهم... فأين الإشكال إذن؟ وأين وجه الشبه ؟.. فالقبر الشريف إذن منفصل بهذا الحال عن المُصَلى فالصلاة فيه إذن جائزة ولا حرج فيها. فلا يستدعي أي توسيعة ولا إصلاح ولا ترميم.

7 – وأما ما يعتقده من البدع الضالة فلا شك أنه يجهل معنى البدعة، فضلا عن أن يعرف حقيقتَها... ألم يكن جمع القرآن الكريم بدعة ؟ وصلاة التراويح في شهر رمضان المبارك بدعة؟.. وتعليم النحو وعلوم القرآن والسنّة، وعلوم أخرى النافعة في حياة الناس بدعة، وغير ذلك كثير. فالبدعة المنهي عنها هي البدعة في المعتقد أو في العبادات فالعبادة لا يقبلها الله تعالى إلا إذا كانت خالصة لوجهه الكريم وكانت على أُس من الوحي القرآني أو الوحي النبوي وأما ما خرج عنهما فهو باطل ورد كما قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في الصحاح... وعلى كل حال فالبدعة تعتريها أقسام خمسة واجبة ومباحة ومندوبة ومكروهة وحرام... فالواجبة والمندوبة سمّاها النبي صلى الله عليه وسلم السنّة حين قال

"من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا. والعكس بالنسبة لمن سَنّ سنّة سيئة فله وِزرُها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا.

فمن هذه البدع المندوبة زخرفة المساجد على العموم وزخرفةُ المسجد النبوي الشريف المزيّنة بالآيات وأسماء الله تعالى .. فالأجدر بها أن تبعث في القلب الخشوع وتغذي الحواس بجماليات المكان الشريف. فمن شغلته في صلاته عن الخشوع فهذا معفو عنه لأنه يسير، يغلبان عليه جمال الحضرة النبوية وجلال الروضة الشريفة.

8 – ألا يعلم هذا الفارس أن الله تعالى الذي جعل من أسباب إحباط الأعمال، الكفر بالله تعالى وبرسوله وبما هو معلوم من الدين بالضرورة كجحود فريضة الصلاة أو فريضة الصيام أو فريضة الحج .. الخ أو الجحود بإحدى أصول الإيمان الستة... جعَل إلى جانب كل ذلك رفعَ الصوت في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم حيا كان أو في قبره حي بجسده يسمع من يسلّم عليه. قال تعالى في أوائل سورة الحجرات "يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبَط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ". وذلك حين رفع سيدنا أبو بكر الصديق وسيدنا عمر صوتيهما أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما اقترح سيدنا أبو بكر أن يؤمّرَ النبُّي أحدَ الصحابة على وفد من الوفود واقترح سيدُنا عمر صحابيا أخر، فأنزل الله تعالى معاتبا هؤلاء العظام، فكيف بحال من يزور القبر الشريف وهو يخاصم صاحبَه مثلا أو يشتغل بما ينافي التفكر والتعظيم لصاحب المقام الكريم .. "وتحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم"... هذا عتاب لمن يرفع صوته عمدا في الروضة المباركة فحسب، فيرى كل أعماله الصالحة باطلة: فكيف بمن يفكر في نقل ضريحه المبارك إلى البقيع؟ وبمن يسعى في نبش قبره الشريف مرات عديدة؟ ألا يخشون هؤلاء من وعيد الله تعالى حين قال في أواخر سورة النور: "وليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ". ومن وعيد الله تعالى حين قال بالنسبة للحَرم المكي في سورة الحج: "ومن يُرد فيه بإلحاد بظلم نُذِقه من عذاب أليم".

فكل من الحرمين في حصانة الله تعالى وحمايته.. فهو الذي يدافع عن مقدساته، ألم يَرُد أبرهة اللّعين عن مشروعه الأثيم ويجعلْه وجندَه كعصف مأكول؟ ألا يخشون هؤلاء هذا المصير؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله. ومن المؤسف أن يُصبح المقام النبوي الشريف عرضة للمزايدات ومأوى للبيع والشراء وللتشاجر... "وتحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم"..

وقد يتساءل الكيّس أنه كيف استطاع هؤلاء المنبشين أن يصلوا إلى القبر الشريف وقد جعلت السلطات السعودية حارسا يحرس الإمام في الصلوات، ثم فمن أي شيء يحرسه؟ ولكنه لا يحرس قبر صاحب الشفاعة العظمى الشريف من هذا الاعتداء الصريح على ذاته المباركة "وتحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم".

أرجو في الختام يا سعادة السفير أن تبذُلوا جهودكم المعتبرة في إيقاف هؤلاء العابثين عند حدودهم وصَدّهم على ما أرادوا، فهؤلاء هم الذين يريدون بمكرهم أن يُجرّدوا أفضل الخلق سيدَنا محمدا صلى الله عليه وسلم من ثوب قداسته وعِصمته. نعم هذا الذي اصطفاه الله فوق كل خلقه وهو الذي أقْسَم بحياته فقال له في سورة الحجر "لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون" وهذا الذي أثنى عليه بأنه ما عرفه مثلَه وما عبَدَه أحدٌ مثلَه فقال "سبحان الذي أسرى بعبده " وهذا الذي ما خاطبه كما خاطب سائر الأنبياء مباشرة، وما ذكر اسمه إلا على صيغة الغائب وبناديه يا أيها النبي أو يا أيها الرسول...

واعجباه فهذه معاملة الحق تعالى مع نبيّه الكريم صلى الله عليه وسلم. ونرى اليوم عملاء إبليس يريدون أن ينقلوه إلى البقيع كسائر الأموات لا يُعرف ولا يؤبَه له.. فهذا كفر لا مثيل له في الشناعة. فأرجوكم سعادة السفير أن تبذُلوا في هذا الأمر قصارى جهدكم دفاعا عن الحق والدين وعن مقدسات الأمة، "الاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير".. وجزاكم الله أحسن الجزاء وحشَرنا وإياكم في زمرة المجاهدين في سبيل الله تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم...

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أخوكم الشيخ الطاهر بدوي

للإعلام إلى:

- فخامة رئيس الجمهورية الجزائرية السيد عبد العزيز بوتفليقة
- معالي وزير الشؤون الخارجية
- معالي وزير الشؤون الدينية
- رئيس المجلس الاسلامي الأعلى
- رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

Site : www.Cheikh-badaoui.org
E-MAIL : si_tahar_badaoui@hotmail.com